

روح المعاني

جمع غاز كعاف وعفى وهو من نواذر الجمع في المعتل وأستشهد عليه بعضهم بقول امرئ القيس : ومغبرة الآفاق خاشعة الصوى لها قلب عفى الحياض أجون ويجمع على غزاة كقاض وقضاة وعلى غزى مثل حاج وحجيج وقاطن وقطين وعلى غزاء مثل فاسق وفساق وأنشدوا له قول تأبط شرا .

فيوما بغزاء ويوما بسرية ويوما بخشخاش من الرجل هيضل وعلى غازون مثل ضارب وضاربون وهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة عن الواو المحذوفة للإلتقاء الساكنين إذ أصله غزوا تحركت الواو وأنفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت وقرئ بتخفيف الزاي قال أبو البقاء : وفيه وجهان الأول أن أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لأن التاء دليل الجمع وقد حصل من نفس الصيغة .

والثاني أنه أريد قراءة الجمهور فحذفت إحدى الزاءين كراهية التضعيف وذكر هذا الشق مع دخوله فيما قبله لأنه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قيل : قد يوجد بدون الضرب في الأرض بناء على أن المراد به السفر البعيد فبين الضرب على هذا وكونهم غزاة عموم من وجه وإنما لم يقل أو غزوا للإيدان بإستمرار إتصافهم بعنوان كونهم غزاة أو لإنقضاء ذلك أي كانوا غزاة فيما مضى لو كانوا مقيمين عندنا بأن لم يسافروا أو يغزوا ما ماتوا وما قتلوا بل كانوا يبقون زيادة على ما بقوا والجملة الإمتناعية في محل نصب مفعول لقالوا ودليل على أن في الكلام السابق مضمرا قد حذف أي إذا ضربوا في الأرض فماتوا أو كانوا غزا فقتلوا وتقدير فماتوا أو قتلوا في كل من الشقين خلاف الظاهر ليجعل ذلك حسة في قلوبهم متعلق بقالوا داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والإشارة إلى القول لكن بإعتبار ما فيه من الإعتقاد واللام لام العاقبة والمعنى لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤديين إلى الحسة والندامة والدمار في العاقبة وإلى هذا يشير كلام الزجاج وأبي علي وقيل : متعلقبلا تكونوا على أنه علة للنهي فهو خارج عن جملة المشبه به لكن القول والمعتقد داخلان فيه أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول وإعتقاده ليجعل إنتفاء كونكم معهم في ذلك القول والإعتقاد حسة في قلوبهم خاصة وأعرضه أبو حيان بأنه قول لا تحقيق فيه لأن جعل الحسة لا يكون سببا للنهي إنما يكون سببا لحصول إمتثال النهي وهو إنتفاء المماثلة فحصل ذلك الإنتفاء والمخالفة فيما يقولون ويعتقدون يحصل عنه ما يغيظهم ويغهمهم إذ لم يوافقوهم فيما قالوه وأعتقدوه فيترك الضرب في الأرض والغزو وكأن القائل ألتبس عليه إستدعاء إنتفاء المماثلة بحصول الإنتفاء وفهم هذا فيه

خفاء ودقة .

وتعقبه السفاقي بأنه يلزم على هذا الإعتراض أن لا يجوز نحو لا تعص لتدخل الجنة لأن النهي ليس سببا لدخول الجنة وكذا لا يجوز أطع الله تعالى لتدخل الجنة لأن الأمر ليس سببا لدخولها ثم قال : والحق أن اللام تتعلق بالفعل المنهي عنه والمأمور به على معنى أن الكف عن الفعل أو الفعل المأمور به سبب لدخول الجنة ونحوه وهذا لا إشكال فيه وقيل : متعلقبلا تكونوا والإشارة إلى ما دل عليه النهي والكل خارج عن المشبه به والمعنى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله إنتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم وعلى هذا يكون وقالوا إبتداء كلام معطوفا على مقدرات شتى كما يقتضيه أقوال المنافقين وأحوالهم وأفعالهم ووجه إتصاله بما قبله أنه لما وقع التنبيه على عدم الكون مثلهم عم جميع ما يتصل بهم من الرذائل وخص المذكور لكونه أشنع وأبين لنفاقهم أي أنهم أعداء الدين